الحياء والهتك
بين العقل والشرع

الانتخاب الأصعب بين الثمرات الطيبة والطلعات المرة في السلوك البشري

حسن الهاشمي

شعبة الدراسات والنشرات

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية
شعبة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: الحياء والهتك بين العقل والشرع.
تأليف: حسن الهاشمي.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية في العتبة العباسية المقدسة.
التصميم: علاء سعيد الأسدي.
الاخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.
التدقيق اللغوي: عمار كريم السلامي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٠٠٠ .

ربيع الأول ١٤٣٦-كانون الثاني ٢٠١٥

المقدمة

ما رأيكم هل نستحي أو لا نستحي؟! للوهلة الأولى يبدو أن هذا السؤال والاستفسار غريب عجيب، استمهلكم هنيهة ريثما أسرد عليكم ما يدحض استفهامكم ويزيح تعجبكم، لاسيما إذا عرفتم أننا معاشر الناس يتقاذف بنا ذينك العنوانان ذات اليمين وذات اليسار، فنحن نمشي بينهما كمن يمشي على شظايا من الزجاج حافي القدمين، فمن يتخطاها بخطى ثابتة ويرمي بنفسه إلى ضفاف النجاة فهو لا محالة من الصنف الأول، أما إذا ما أصابته وابلها فهو يجر حظه العاثر مثخنا بالجراح، فيهلك أو يكاد، حسبما يتلقاه من تلك الشظايا القاتلة المكنونة عادة في الصنف الثاني.

الحياء كما ورد في معاجم اللغة هو الاحتشام

والامتناع عن الذنوب والآثام، ومن يروم الحياء ما عليه إلا أن يكتب أجله بين عينيه، ويزهد في الدنيا وزينتها، ويحفظ الرأس وما حوى، والبطن وما وعى، ولا ينسى المقابر والبلى، وعدم الحياء هو عكس ذلك تماما.

صنفان من الناس الأول وهم القلة من يستحي من العيب ويرعوي عند الشيب، ويخشى الله بظهر الغيب، والثاني وهم الكثرة، ولسان حال العقل والفطرة والدين يخاطبه: إذا لم تستح فاصنع ما شئت.

الحياء جنة وعدمه لجة

الحياء ظاهرة تعبر عن الخوف من الظهور بمظاهر النقص، حيث يوجه الإنسان الوجهة الصحيحة التي تحفظ كرامته وتعزز كيانه الإنساني، وبمعنى آخر فالحياء انحصار النفس من ارتكاب المحرمات حذرا من الذم واللوم.

والحياء بهذا الاعتبار التزام مبدئي بحدود الوقاية من الآفات والانطلاق نحو الإصلاح والخيرات، ومن لا حياء له لا يرجى منه إلا الضرر والبليات، والمقيد بتعاليم السماء يتجلبب برداء الحياء ويعلم أن الله تعالى مراقبه وهو في كل حالة، فيبتعد عن الذنوب والمعاصي التي تهتك العصم وتزيل النعم.

الإنسان المتزن هو ذلك الذي يتدثر بجلباب الحياء أينما حل وارتحل، فهو حيي في لبسه إذ لا يُظهر

مفاتنه للأجانب ولا يلبس لباس شهرة وميوعة واغـراء، وهو حيي في مشيته إذ لا يهرول ولا يقفز بل تكون خطواته باتزان ومشيته في هيبة ووقار، وهو حيي في أقواله ونقاشه مع الآخرين إذ لا يصرخ ولا يقاطع بل يستمع ويجيب بكل اتزان وهدوء، وهو حيي في معاملاته إذ لا يغش ولا يعتدي على حقوق غيره ولاسيما الأيتام والقصر وذوي العاهات، بل يتعامل معهم بكل لطف ومحبة ويحـاول أن يحافظ على حقوقه مثلما يحافظ على حقوق غيره من دون غمط وتعدّ وتطاول، وهو حيي في الأكل والشرب إذ يأكل ما يليه في السماط ولا يطلب أكلات بعيدة عنه ويمتنع عن الأكل في الطرقات ويحمد الله تعالى على كل شيء، قنوع شاكر للخالق والمخلوق، تراه معتدلا في كل أموره، بعيدا كل البعد عن الشره والاسفاف والتطاول، فالحيي صفة جليلة ومقام محمود لا يرقى إليه إلا الصابر الـذي يستطيع ترويض نفسه على

المعروف وحب الخير والاحسان، وهي خصلة راقية بحاجة إلى نفس كريمة وأبية تعطي ولا تأخذ، وإذا أخذت تأخذ بمقدار الكفاية ليعينها على المعروف ليس إلا.

الحياء يحفظ ماء الوجه

الإنسان الكريم يحفظ كرامته ويعتز بماء وجهه، أما الإنسان اللئيم لا كرامة ولا ماء وجه عنده، ولا خير في هكذا إنسان، لذا فالحياء صفة بارزة عند العفيف الكريم، وانعدام الحياء وصمة عار في جبين المتهور اللئيم، يقول الشاعر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

يعيش المـرء مـا استحيا بخير
ويبـقى الـعـود مـا بـقـي اللحاء

ومن رأفة الله تعالى بالعباد فإنه يخاطب العاصين منهم في حديث قدسي: «**ما أنصفني عبدي يدعوني فأستحي أن أرده ويعصيني ولا يستحي مني**». (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١١٢).

من صفات الله تعالى (الحيي) وعلى هذا فإنه تعالى يحب الإنسان الذي يحمل صفة الحياء في تصرفاته وأقواله وحركاته وسكناته، وإن الكرامة وماء الوجه أغلى ما يمتلكه الانسان في الوجود، والله تعالى أكرم الإنسان وجعل حرمة المؤمن أعظم حتى من حرمة الكعبة، وخلقه في أحسن هيئة وتقويم ووهب له العقل والحكمة والدراية، ومثل هكذا مخلوق عليه أن يحافظ على سماته الانسانية من الاندثار والتساقط، والمحافظة عليها هي الخط الفاصل بين انسانية الانسان وحيوانيته، ولا يمكن المحافظة عليها إلا

بالحياء، والحياء أن تقنع بالقليل ولا تمد يدك إلى لئيم لئلا يجهمك ويهينك أمام الصديق والعدو، فالعيش بفاقة في ظل الحياء وحفظ الكرامة أعز وأغلى عند الانسان السوي من العيش بغنى ولكن في ظل المهانة والاحتقار وسحق الكرامة والذلة والانكسار، فالإنسان بإنسانيته ورفعته وكرامته، وإذا ما مسحت هذه الصفات النبيلة من صفحات حياته باتت جرداء لا حياة فيها ولا خير يرجى منها ولا نوال.

لنتعلم من أبينا آدم الحياء

قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ**﴾. (الأعراف، آية ٢٢). لم يكن آدم يمتلك تجربة كافية عن الحياة، ولم يكن قد وقع في حبائل الشيطان وخدعه بعد، ولم يعرف بكذبه وتضليله قبل هذا، كما أنه لم يكن في مقدوره أن يصدق بأن يأتي إبليس بمثل هذه الأيمان

المغلظة كذبا، وينشر مثل هذه الحبائل والشباك على طريقه: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾. (الأعراف، ٢١).

وبمجرد أن ذاق آدم وزوجته من تلك الشجرة الممنوعة تساقط عنهما ما كان عليهما من لباس وانكشفت سوءاتهما، وجردا من لباس الجنة الذي هو لباس الكرامة الإلهية لهما، ولما وجدا نفسيهما هكذا، عمدا فورا إلى ستر نفسيهما بأوراق الجنة، مع العلم أنه لا يراهما أحد بحكم عدم وجود غيرهما من الخلق، بيد أن حياء أحدهما من الآخر حتم عليهما الستر رغم أنهما زوجان مباح لهما ذلك! وهذا لعمري قمة في الحياء والستر والاحتشام.

النفس الأبية والحياء والاحتشام صفات كريمة ينجذب ازاءها كل مؤمن غيور، على العكس تماما من النفس الذليلة والصفاقة والوقاحة يتنفر منها كل عاقل وقور، لما لهذه الخصال الذميمة من تداعيات

وخيمة على الفرد والمجتمع، وهكذا فإن الأنبياء والأوصياء استطاعوا أن يتربعوا على قلوب البشر وعلى قمم الكرامة والصروح، بحيائهم واحتشامهم وترفعهم عن التوافه والترهات من الأقوال والأفعال، بل كانوا نماذج حية في التواضع والوقار والهيبة تدخل قلوب الناس من دون استئذان؛ لأنها صفات محببة ليس لأهل الديانات فحسب، بل لكل من يحمل بصمات الإنسانية في تعامله مع الآخرين، وفي الوقت نفسه ترى النفس الأبية تبتعد عن كل متهور سفيه فإنه لا يضر بنفسه فقط، بل يضر بأصحابه وجلسائه ومن يدور في فلكه من أهل وأطفال وعيال، فعديم الحياء وصمة عار على المجتمع والانسانية لا يتعامل معه إلا أشباهه وأمثاله طبقا للمقولة التي تؤكد على أن شبيه الشيء منجذب إليه، والطيور على أشكالها تقع، فطبائع الأبي والمحتشم لا تنسجم مع الذليل المتهتك واجتماعهما محال كاجتماع المتناقضين، ولا

يدرك هذا المعنى إلا من ذاق حلاوة العزة والكرامة واكتوى بنار الذلة والمهانة!.

هل ارتكب آدم معصية؟!

إن المصادر الإسلامية ـ عقلا ونقلا ـ تقول لنا: إن الأنبياء لا يرتكبون إثما، وإن منصب إمامة الناس وهدايتهم لا يعطى لمن يرتكب ذنبا ويقترف معصية، ونحن نعرف إن آدم كان من الأنبياء الإلهيين، وعلى هذا الأساس فأن كل ما ورد في القرآن الكريم حول سائر الأنبياء الذين نسب إليهم العصيان، جميعها تعني ترك الأولى ولا يجوز عليهم العصيان.

الحياء صفة بارزة من صفات الأنبياء، والذي يحمل تلك الصفة مستحيل عليه أن يذنب بالمعصية المطلقة، حيث إن ملكة الحياء المودعة في نفسه الأبية تأبى له ارتكاب المعاصي كشرب الخمر والزنا والظلم وغيرها من الموبقات التي قد يرتكبها سائر الناس.

ولعل التعامل الأخلاقي حيال الخالق والمخلوق المنغرس في نفسية المرتبط بالسماء وكما هو واضح بالاستقراء من خلال السير والأحاديث تبين بوضوح لا لبس فيه ولا غموض أن الأنبياء قد وصلوا إلى مراتب عالية من الإيمان تؤهلهم بأن يبتعدوا بالطباع عن المعصية المطلقة وهي بلا شك ثمرة من ثمرات الحياء والعفة، وهكذا فان الأنبياء جميعهم كانوا يتصفون بهذه الصفة: أبدانهم منهم في تعب من كثرة العبادة ومشاق التبليغ، والآخرون منهم في راحة من حسن المعاشرة مع العدو والصديق، والذي يحمل هاتين الخصلتين فهو لا محالة يتربع على عرش الحياء، فإنه أرضى بذلك العباد، والأهم من ذلك أرضى رب العباد وهو الغاية من الخلق ومنتهى الدراية والفهم والحكمة، أن تكون الإرادة رهينة العمل الصالح توجهها لتحقيق العمل النافع لما يحقق السعادة لبني البشر في الدارين.

أنواع الحياء

الحياء من الله تعالى أن تطيع أوامره وتنتهي عن محرماته، والحياء من الناس أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تعتدي على أحد منهم، وتكون أعراضهم وأموالهم ودماؤهم في أمن وأمان، وهاتان الخصلتان لا يمكن أن يتصف بهما الإنسان الحيي إلا بعد أن يكون قد لبس جلباب الحياء درعا واقيا لنفسه التي بين جنبيه، وكما قيل في محله: فاقد الشيء لا يعطيه، وفاقد الحياء في نفسه لا يستطيع أن يعكس هذه الصفة الممدوحة من خلال تعامله مع أقرانه ومع خالقه على حد سواء، وعلى هذا يمكن تقسيم الحياء على ثلاثة أقسام هي:

١. الحياء من الله تعالى، وهو أن تستحي من الله في السر والعلن، بالامتثال لأوامره والكف عن محارمه، ومن لم يستح من الله في العلانية لم يستح من

الله في السر، وأفضل الحياء استحياؤك من الله تعالى، وهو ما جسده رسول الإنسانية محمدﷺ عندما وصفه بعض أصحابه: «كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه». (المستدرك ج٨ ص٤٦٥ ح ١٠٠٢٤).

٢. الحياء من الناس، وهو كف الأذى عنهم وترك المجاهرة بالقبح، فلا خير فيمن لا يستحي، كيف يرتجى الخير من الذي لا يستر عرضه، ولا يخشى خالقه، ولا يؤمن شره.

٣. الحياء من النفس، لا يزال الحياء يضخ الإنسان بالعفة ويحثه على ترك المعاصي والذنوب حتى في الخلوات حياء من نفسه، فمن عمل في السر عملا يستح منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر وشأن وعظمة، بل إن نفسه تهون عنده، وهذا هو النفاق المبطن، لذلك فإن استحياء الإنسان من نفسه يعد من الفضائل لما يضمره من ثمرة الإيمان، وحري

بالإنسان أن يستحي من الله في سريرته كما يستحي من الناس في علانيته.

نتائج الحياء

حقا إنها لثمرات طيبة يقطفها ذلك الذي يتصف بخصلة الحياء، ولا يزال يتمتع بسمعة حسنة بين أقرانه وهو يشق طريقه بنجاح وسط الصخب الاجتماعي الذي يدور حوله من مهاترات ونزاعات وخصومات على حطام الدنيا وتوافه الخصام، إذ إن العفيف يكون عادة في منأى منها، وربما يكون الحكم المرضي لدى الأطراف المتنازعة لفض الخلافات فيما بينهم، وطالما يلتف الناس حول اللبيب في فض نزاعاتهم، وحكمه يكون نافذا لجميع الأطراف لما فيه الخير والمصلحة العامة دون انحيازه لفئة أو لحزب أو لعشيرة، حيث أنه في غنى عن هذه الأسماء والمسميات وكيف لا يكون كذلك وهو غني النفس

والطباع؟! والذي هكذا حاله يتوخى الحق في كل تصرفاته بعيدا عن الاعتبارات الأخرى.

وما أحلى أن يكون الانسان عفيفا في بطنه وفرجه وهي من الصفات البارزة لخصلة الحياء، فهو القانع بما قسمه الله تعالى له من الرزق بعد سعيه وحركته في طلب الرزق والعيش الكريم، فيبقى يتمتع بكنز القناعة وذلك بعدم احتياجه للخلق ولا سيما اللؤماء منهم، بل إن الآخرين يلتفون حوله ماديا أو معنويا، وهكذا هو ديدن العفيف الكريم إذ يكون قطب الرحى في العلاقات الاجتماعية؛ لأن الناس تأمن وتؤمن أموالها وأعراضها للعفيف المتنسك وليس للشره المتهتك، ولطالما يعيش العفيف عيشة راضية مطمئنة قنوعة بعيدة عن هواجس الخوف والطمع والجشع، يبث الخير والسعادة أينما حل وارتحل، وإليك عزيزي القارئ بعض الثمار الطيبة الأخرى التي تكتنف حياته المباركة:

١. طريق إلى فعل كل جميل، فالحياء لا يأتي إلا بخير إلى صاحبه ومجتمعه، وإنه سبب إلى كل فعل جميل.

٢. ستر العيوب، حيث إن من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه.

٣. زينة وتألق، وما وضع الحياء على شيء قط إلا زانه، ولا تألق مثل تألق الحياء بصاحبه.

٤. يصد عن العمل القبيح ولا يزال يترفع عن السفاسف والأمور الهابطة، ويرنو إزاء كل عمل جميل، يسر الناظرين ويهوى إليه قلوب الواهين.

٥. يؤدي إلى عفة الفرج والبطن، وهو الاعتدال فيهما دونما تعدي على حقوق الآخرين، وأصل المروءة الحياء وثمرة الحياء العفة.

٦. يرشد إلى اللين والرأفة والخوف من الله تعالى في السر والعلن والبشاشة والسماحة وحب الناس

وحسن الظن بهم ومدحهم وعدم القدح بأحد منهم واجتناب الشر والمنكر والعدوان.

ومن القصص التي يذكرها لنا التاريخ عن معطيات الحياء أن الامام الحسين عليه السلام ذهب ذات يوم مع أصحابه إلى بستانه، وكان في ذلك البستان غلام اسمه (صافي)، فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعدا يأكل خبزا، فنظر الامام الحسين عليه السلام إليه وجلس عند نخلة مستترا لا يراه، وكان الغلام يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه الآخر، وعندما قابله الإمام قال له: «**اجعلني في حل يا (صافي) لأني دخلت بستانك بغير اذنك**»! فقال الغلام: «بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا»، فقال الإمام عليه السلام: «**رأيتك ترمي بنصف الرغيف للكلب وتأكل النصف الآخر، فما معنى ذلك**»؟! فقال الغلام: «إن هذا الكلب ينظر إلي حين آكل، فأستحي منه سيدي لنظره إلي، وهذا

كلبك يحرس بستانك من الاعـداء، فأكلنا رزقك معا»، فبكى الإمام الحسين عليه السلام وقال: «**أنت عتيق لله تعالى وقد وهبت لك ألفي دينار بطيبة من قلبي**»، فقال: «إن اعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك»، فقال الحسين عليه السلام: «**إن الرجل إذا تكلم بكلام فينبغي أن يصدقه بالفعل، فأنا قد دخلت بستانك بغير اذنك، فصدقت قولي ووهبت البستان وما فيه لك، غير أن أصحابي هـؤلاء جـاؤوا لأكل الثمار والرطب، فاجعلهم أضيافا لك، وأكرمهم من أجلي أكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك وأدبك**»، فقال الغلام: «إن وهبت لي بستانك، فأنا قد سبلته لأصحابك وشيعتك». (المستدرك بتصرف، ج٧ ص١٩٢ ح٨٠٠٦). وهذه القصة تؤكد لنا لما في الحياء من خير وافر لصاحبها ولسائر افراد المجتمع، إذ أنه ومن بركة الحياء قد أُعتِق الغلام من العبودية وأصبح حـرا لوجه الله تعالى وكذلك أصبح من

الأثرياء، ومن بركة الحياء فإن الغلام لم يستحوذ على خيرات البستان لنفسه وعائلته بعد موته بل سبلها لأصحاب الإمام الحسين عليه السلام وشيعته، وبذلك قدم وفضّل المصلحة العامة على مصلحته الشخصية، ويا لها من خصلة مباركة تعم بخيرها الوافر صاحبها ومن يحوم حوله من أقرباء وأصدقاء وأخلاء.

الحياء المذموم

مهما تكلمنا عن الحياء ودوره الايجابي في ترميم العلاقات الاجتماعية القائمة على أساس العدالة والانصاف، بيد أن الحياء يكون جميلا في الموارد الخاصة التي تتعلق بالاحتياجات الضرورية للعيش الكريم دون افراط أو تفريط، أي ضمن استحقاقات الفرد والجماعة في النسيج الاجتماعي المتماسك، فالذي يتصف بهذه الصفة تراه يتمتع بجميع مستلزمات العيش الرغيد دون تعد على حقوق الآخرين، أما إذا ما أصبح الحياء جرحا نازفا فاغرا فاه لالتهام المزيد، فإنه يتحول إلى حياء مذموم وهو غدة سرطانية ينبغي استئصالها؛ لأنه بالحياء نستطيع أن نستوفي الحقوق، لا أن يكون سببا في غمط الحقوق، وفي هذا الإطار يمكن رصد الحالات السلبية التالية:

١. الحياء في طلب الرزق، فإن البعض وبسبب

الحياء يحجم عن المطالبة بحقه وبذلك يمنع الرزق عن نفسه وعياله ويكون سببا في حياة وخيمة وعصية وصعبة على أناس تحت وصايته ورعايته هم بأمس الحاجة إلى العيش الكريم، وهو بتصرفه الأحمق حرم نفسه ومن يلوذ به من صغار ونساء من حقوقهم في العيش كحد أدنى من الكفاف والعفاف، وحوّل فضيلة الحياء إلى رذيلة من حيث يدري أو لا يدري!.

٢. الحياء في السؤال عن أحكام الدين، وهو قد يحرم صاحبه من التعرف على الأحكام الشرعية التي توقعه في مطبات مخالفة للشرع ولا سيما فيما يتعلق بالنكاح والجنابة والحيض والنفاس وغيرها التي تتوقف عليها الكثير من العبادات والمعاملات والاستحقاقات الاجتماعية الأخرى، والإحجام عن التعرف على المسائل الشرعية ضمن هذه الموارد بذريعة الحياء هي في الواقع ذبح للحياء على عتبة الخطيئة، وهو بخلاف ما وجد الحياء من أجله في

توضيح الأحكام والالتزام بالنهج القويم للشريعة تمهيدا لحياة سعيدة بعيدة عن منغصات الهوى ومتاهات الردى.

٣. الحياء في قول الحق، ومن استحيا في قول الحق فهو أحمق، وهذا واضح في الإحجام عن ذكر الحق حياء من الخصم إما لقرابة أو صداقة أو مصلحة خاصة، فهذا التصرف قد يؤدي إلى إراقة دم بريء أو غمط حق لقاصر وذوي عاهة، فالحياء في قول الحق هو دعم وإظهار للباطل على حساب الحق والعدل والقسط، وصاحبه يخيل إليه أنه يحسن صنعا، وهذا هو الحمق بعينه فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

أمور تؤدي إلى قلة الحياء

قلة الحياء هي الوقاحة بعينها والجرأة في عمل القبائح وعدم مبالاة النفس وعدم انفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية وحتى العرفية،

والوقاحة بهذا المعنى صفة مذمومة تتنفر منها الطباع السليمة، إذ أن صاحبها لبس وجه الصفاقة والصلافة وأخذ يتعدى حدود الله تعالى كالإفطار العلني أمام الناس في شهر رمضان وشرب الخمر وما يتبعه من ايذاء وتعدّ على الناس والتحرش بأعراضهم وايذاء الجيران وغيرها من الأمور المحرمة، والذي يتجرأ على معصية الله تعالى جهرا فهو وبطريق أولى يتعدى على حقوق الآخرين من دون وازع دين أو ضمير، هدفه الوصول إلى ما يصبو إليه من منافع بأي وسيلة كانت حتى ولو على حساب غيره، وهذا النمط من الناس يمكن رؤيتهم بين الفينة والأخرى في دوائر الدولة أو أماكن العمل أو الطوابير التي يقف فيها الناس لمعاملة إدارية أو حجز تذكرة أو شراء خبز أو الحصول على مادة غذائية أو ما شابه ذلك، فالوقاحة بهذا المعنى هي مصدر قلق فعلي وبؤرة فساد حقيقي ينبغي القضاء عليها بشتى السبل لتوفير المناخ

الهادئ والملائم لسائر المجتمع ليتمتع بحقوقه ويقوم بواجباته من دون منغصات تعكر عليه أجواء الحرية التي تحفظ حقوق الفرد ضمن التركيبة الاجتماعية، وإن الـذي يلجأ عـادة الى الوقاحة في تعامله مع الآخرين إنما وطّن نفسه على عادات وتقاليد سيئة منها:

١. طلب الحوائج من الناس.

٢. كثرة المعاصي خصوصا أمام الناس.

٣. الطمع والشره.

وإذا ما أراد أن يحجم عن تلك العادات السيئة وينهى النفس عن ارتكابها واقترافها حيث النتائج الوخيمة التي تنتظره وهي في كل الأحوال ليست لصالحه، عليه أن يكون عفيف النفس ولا يطلب الحـوائـج إلا مـن أهلها، أولـئـك الكرماء الذين يحافظون عـلى مـاء وجهه وكرامته وسمعته بين

الناس، وعليه كذلك كبح جماح نوازع الشرور في نفسه وإطلاق العنان لنوازع الخير والاحسان فيها ليكون المحسن المتفضل بدلا من المحتاج المتأفف، وإذا لم يصل إلى مرتبة الاحسان عليه التمسك بعروة القناعة فإنها الكنز الذي لا يفنى كما جاء في الحديث الشريف، وبهذا يستطيع أن يقضي على الدواعي التي تجره لارتكاب المعاصي من طمع وشره فضلا عن المعاصي نفسها؛ لأن النفس القنوعة ترضى بما قدره الله تعالى ضمن سعي الانسان للحصول على الكسب الحلال، وإنه يعلم قبل غيره أن الحياة إلى زوال، وما دامت كذلك فعليه أن يستحي من العيب، ويرعوي عند الشيب ويخشى الله تعالى بظهر الغيب، وإن لم يفعل ذلك فلا خير يرتجى منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

الخاتمة

وبقي أن نعرف أن المرأة وبما أنها مظهر العفة والرأفة والمودة والرحمة، فإنها تستحوذ على معظم أجزاء الحياء، فإنه جلبابها وصدفها الذي تتماهى به، إذا ما أرادت أن تعيش حرة كريمة مرفوعة الرأس والجبين، يقول رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وآله: «**الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وواحد في الرجال**». (روضة الواعظين ص ٤٦٠).

وأول مظاهر الحياء بالنسبة للمرأة هو ستر مفاتنها وزينتها عن الرجال الأجانب، وهو ما يسمى بالحجاب الشرعي والذي أوجبه الله تعالى عليها لحفظها والمحافظة عليها من دناءة نفوس الرجال الأشرار، فهي كالكنز إن لم تحفظ بشكل جيد فلا يأمن عليه من أن تمتد إليه أيادي السراق والخائنين.

ومن يتجرد عن الحياء فإنه يتجرأ في عمل القبائح، ولقد قيل أن المؤمن إذا عمل الذنب فكأنما أصيب بحجر على رأسه، والمنافق إذا عمل الذنب فكأنما ذبابة وقفت على وجهه، وشتان ما بين الموقفين، أين الحيي من فاقد الحياء؟! أين الذي يؤنبه ضميره ووجدانه بمجرد ارتكابه الذنب فيحجبه ضميره من الاستمرار والاستزادة، من الذي لا تزيده كثرة الذنوب إلا ارتكاسا في وحل الظلم والجريرة والهتك؟!.